



الأربعون النووية

شرح فضيلة الشيخ

الحاج محمد بن عبد الوهاب
حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى
١٤٣٧ \ ١٤٣٦ هـ.



ضمن دروس معهد الميراث النبوي
- تفرغ فريق صيانه السلفي -

الدرس السابع عشر من متن الأربعين النووية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنْ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٍ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أَمَّا بعد :

فقد توقفنا في الأربعين النووية عند الحديث التاسع عشر ، وهو ما رواه أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا ، فَقَالَ : (يَا غُلَامُ ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ

بِشْيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشْيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ) . ¹ (

وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ :

(احْفَظْ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) .

هذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يتأملوها وأن يتدبروها لما فيها من الحكم البالغة والمعاني العظيمة .

فقوله في الحديث : (يَا غُلَامُ) ، أو قبل ذلك قوله (كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-) ، هذا من تواضع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، إذا كان ابن عباس معه راكباً على الدابة ، فهذا من تواضع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وقد جمع بعض المحدثين وهو الأصبهاني ، جمع الأحاديث التي فيها يذكر الصحابي أنه كان خلف النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كحديث معاذ بن جبل وغيره .

قوله (فَقَالَ : يَا غُلَامُ) ، هذا دليل على أن ابن عباس كان صغيراً حين خاطبه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، حتى قال أهل العلم إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

1 (قَالَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

يوم أن مات كان ابن عباس قد ناهز الاحتلام ، يعني عمره في الخامسة عشر أو أقل أو أكثر .

فإذا النّبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - خاطب ابن عباس بذلك .

- وهذا فيه فائدة :

وهو أن الصغير يعلم ويؤجّه للخير ؛ فالنّبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - قدوتنا ، خاطب ابن عباس بذلك ، بعض الآباء وبعض الأمهات وبعض الأولياء لا يتكلمون مع الصغار بحجّة أن عقولهم لا تبلغ ذلك ، وكذا بعض النّاس قد يقول لا تتكلموا مع الصغار في التحذير من الضلالات ومن البدع لأن عقولهم صغيرة ، ولا شك أن هذا خطأ ؛ لأن هذا الصغير يتلقى العلم ويستمع ويستجيب لما يؤجّه إليه ، وقد كان بعض السلف كما في مقدمة مسلم ، كما ذكر ذلك شيخنا الامام أحمد النجمي - رحمه الله تعالى - في معرض ردّه على الذين يحذّرون من تحذير الصغار من أهل البدع والأهواء ، ذكر أن بعض السلف كما في مقدمة مسلم - صحيح مسلم - كان يُحذّر الصغار والصبيان من أهل البدع والأهواء.

إذن -بارك الله فيكم- لنحرص على الصغار ، أن نعلّمهم الخير وأن نوجّههم لما فيه صلاحهم ، بدل أن نعطيهم تلك الألعاب الإلكترونية وتلك اللعب التي هي ما فيها إلا ضياع للوقت ، وعدم الاستفادة منه ، وتربية النشء الصغير على الجهل والتعلّق باللعب ، والتعلّق بالدنيا ، ليس المقصود من هذا عدم ترك الصغير يلعب ، فإنه لا بد أن يلعب لأنه

صغير غالبًا ، ولكن المراد ذم ترك الصغار بالكُليّة ، وعدم تربيتهم وعدم توجيههم ، والدعاء لهم بالخير ، فقد جاء عن النَّبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - أنّه دعا لابن عباس فقال : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) .

إذا ، قال : (يَا غُلَامُ ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ) ، قال العلماء بدأ النَّبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - بهذا الكلام من باب تهئية ابن عباس ولفت انتباهه لما سيأتي ؛ ولذلك الصغير قبل أن تكلمه خاطبه بما يلفت انتباهه ثم وجّهه لما تريد .

و أيضًا قال العلماء : (إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ) ، فيه توجيه أيضًا للأولياء ، لأولياء أمور الأطفال والصغار وللمعلمين أن يعلموا العلم شيئًا فشيئًا ، فلم يعلمه النَّبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - كل شيء ، وإنما علّمه كلمات معدودات ، يحفظهن فينتفع بهن ثم يتعلم غيرهن ، كما كان شأن السلف - رضوان الله عليهم - حتى في حفظ القرآن ، كانوا يحفظون خمس آيات أو عشر آيات ، ثم يتعلمون ما فيهن من العلم والعمل ، ثم يعملون ثم يحفظون غيرها وهكذا ، فهذا كما قال الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - قوله : (أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ) فيه أن العلم يُعلّم شيئًا فشيئًا ، تدريجيًا ، ولا يؤخذ جملة كما قال الزهري : (لا تطلب العلم جملة فيذهب جملة) ، (لا ترم العلم جملة فيذهب جملة) .

قوله : (اَحْفَظُ اللهَ يَحْفَظُكَ) ، حفظ الله -عزَّ وجل- يكون بفعل الواجبات التي أمر بهن ، وترك المحرّمات التي نهى عنهن ، وتصديقه- سبحانه وتعالى- فيما أخبر في كتابه وفي سنة رسوله- صَلَّى الله عليه وسلّم-.

(فاحْفَظُ اللهَ) ، أي احفظ حدوده ، وطبق شرعه ، وامثل أمره ، واجتنب نواهيه .

(يَحْفَظُكَ) ، يعني : يترتب على فعل الواجبات ، وترك المحرّمات ، والاستجابة لأمر الله -عزَّ وجل- ، والتصديق بخبره والإيمان بذلك يترتب عليه أن يحفظك الله - عزَّ وجل-.

- السؤال : في ماذا يحفظك الله ؟

- قال العلماء يحفظك الله في كل شيء ، في الدنيا وفي الآخرة ، في دينك ، وفي أولادك ، وفي مالك ، وفي أهلِكَ ، وفي كل شيء ، كما ذكر الله -عزَّ وجل- في قصة الغلامين اليتيمين ، في قصة موسى والخضر فإن الله قال في الآية : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ (2) ؛ فحفظ الله -عزَّ وجل- لهما الكنز بحفظ أبيهما لله -عزَّ وجل- ، وهكذا كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم - يحفظون حدود الله ، ويحتنبون محارم الله ، ولا يتعدون ما أمر الله -عزَّ وجل- ، فحفظ الله -عزَّ وجل- لهم دينهم ودنياهم ، وعلا شأنهم وكانوا قدوة لمن بعدهم -رضوان الله عليهم-.

قال : (احْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظْكَ) ، كثيرٌ مِمَّنْ يبحث عن الأمور التي تحفظه ؛ الأمور التي تنجّيه من المخاطر ، فنراه يسعى لكذا أو كذا من الأمور إمّا لمن يحفظه من الناس ، وإمّا بغلق الأبواب ، وإمّا برش المبيدات للحشرات ونحو ذلك ، لا شك أنّ هذه الأسباب تنفع - بإذن الله تعالى - لدفع ضررٍ ، ولكن الحافظ هو الله -عزّ وجل- ، فإن الله -عزّ وجل- هو الحافظ ، فمن امتثل أمر الله واجتنب نواهيه وحفظ حدود الله فليتوكل على الله -عزّ وجل- وليبشر بالحفظ الذي وعد به النبي -صلى الله عليه وسلّم - ؛ لأن المعنى : إن تحفظ الله يحفظك ، فإذا أردنا أن الله يحفظنا ويحفظ أولادنا وأموالنا وديننا ويحفظنا في الآخرة فيكون لنا الأمن في الدنيا والآخرة فلنحفظ حدود الله -عزّ وجل- ، ولنقم شرعه ، ولنتوكل عليه -سبحانه وتعالى- .

ثم قال له : (احْفَظُ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ) ، أي : أمامك كما في الرواية الأخرى ، يعني : إذا حفظت الله -عزّ وجل- وكنت في ساعة عُسرة ، أو في ساعة كربٍ ، أو في ساعة همٍّ ، أو احتجت لمعين فإن الله يعينك ، وإن الله ييسر لك الأمر بما حفظت حدوده ، فإن الله يكتب لك الخير أينما كنت .

(احْفَظُ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ) ، ولذلك كان السلف لا يخافون إلا الله ، فيتوكلون على الله ، فيأتون على المخاطر وهم يعلمون أنه لن يصيبهم إلا ما كتبه الله لهم ، ويعلمون أنهم قد حفظوا الله -عزّ وجل- ، وأن الله حافظهم -سبحانه وتعالى- .

قال : (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ) ، يعني :

إذا كان لك سؤالاً وطلباً فلا تسأل أحداً من الناس ، وإنما فاسأل الله -عز وجل- ،
وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد بايعه بعض الصحابة- رضوان الله عليهم- أن
لا يسأل الناس شيئاً ، فكان أحدهم إذا سقط سوطه وهو على الدابة ينزل بنفسه ويأخذ
السوط ولا يطلب من أحد أن يعطيه السوط .

- قال العلماء : **سؤال غير الله على نوعين :**

- **النوع الأول :** سؤال غير الله ؛ طلب غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ؛ فهذا شرك ،
فمن أراد الحمل ، ومن أراد الرزق ، ومن أراد الأمور التي هي بيد الله -عز وجل- ، ولا
يقدر عليها إلا الله -عز وجل- فليسأل الله ولا يسأل الولي الفلاني ، ولا القبر الفلاني ،
ولا يذبح للجن ، ولا يعتقد ذلك ، وإنما يعتقد أن هذه الأمور بيد الله وحده لا شريك له
فيطلبها من الله -عز وجل- ويجعل ويصرف عبادته كلها لله -عز وجل- .

- **وأما النوع الثاني من السؤال :** وهو أن تسأل المخلوقين أمراً يقدرون عليه ، كأن تسأل
أحدهم بعض أن يعطيك أو يناولك هذا الشيء ؛ فهذا لا مانع منه ، ولكن كما قال
بعض أهل العلم أنه ينافي كمال التوحيد .

قال : (**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ**) إذا كنت تريد العون فاطلب
الاستعانة من الله ؛ لأنه الله - سبحانه وتعالى - هو القادر على كل شيء ، وهو الذي
بيده كل شيء - سبحانه وتعالى - .

وكذلك الاستعانة كما ذكر العلماء على نوعين :

- الاستعانة فيما لا يقدر عليه إلا الله ؛ فهذا طلب العون فيه من غير الله شرك أكبر .
- وأما الاستعانة فيما يقدر عليه المخلوقين ؛ فإنّ هذا ينافي كمال التّوحيد ولا مانع منه .

قال : (وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ)

- لماذا ؟

- لأنّ الله - عزّ وجلّ - يفرح ويحبّ من عباده أن يسألوه ، وأن يستعينوا به ، كما علّمنا - سبحانه وتعالى - أن نقول : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽³⁾ ، فالسؤال هو الدعاء ، والدعاء عبادة ، فإيّاك نعبد ولا نعبد غيرك ، وإيّاك نطلب ، وإيّاك نستعين ولا نستعين بغيرك .

ثمّ قال - صلى الله عليه وسلّم - : (وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)

قال العلماء هذا من باب الإيمان بالقضاء والقدر ، وأنّ الأمر المكتوب لا بدّ أن يقع ، فإن كان المكتوب لك خيراً سيقع الخير - بإذن الله - ولو أرادت الأمة كلّها أن تضرك ، ولو كان المكتوب ما فيه ضررٌ على ابن آدم فإنّه يقع ولو اجتمعت الأمة كلّها على أن

⁽³⁾ سورة الفاتحة - الآية 5

ينفعوه ، ولذلك قال : (**وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ**) ، فهو المكتوب في اللوح المحفوظ ممّا علمه الله - سبحانه وتعالى - وقدره وكان قضاءً وقدرًا ؛ ولذلك هذا من أركان الإيمان كما مرّ معنا في حديث جبريل الطويل لما ذكر الإيمان : (**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**) ؛ فلا بدّ أن يعلم المسلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه كما سيأتي ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن يعتمد على الله - عزّ وجلّ - ، وأن يبذل الأسباب ويتوكّل عليه - سبحانه وتعالى - .

(**وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ**) ، فلو وقع عليك الضرّ، فهو مكتوبٌ عليك ، ولو وقع عليك النّفع فهو مكتوب لك .

قال -صلى الله عليه وسلم- : (**رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**)

وهذا كما قال العلماء المراد أنّ ما كُتب في اللوح المحفوظ سيقع لا يمكن تغييره ولا تبديله ، وأنّ الأقدار كلّها قد كتبت وسجّلت في اللوح المحفوظ (**رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**) .

ثمّ قال وفي رواية (**احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، تَجِدْهُ أَمَامَكَ**) ، وهذا قد مرّ معنا ، (**وَتَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ**) ، هذا كما قال العلماء فيه تنبيه للعبد أن يكون ممثلاً لأمر الله ، مُجتنباً لنواهي الله في ساعة الضيق وفي ساعة اليسر ؛ لأنّ بعض الناس لما يكون في حالة طيبة ينسى الله - عزّ وجلّ - ، ويقع في المحرّمات ويترك الواجبات ، فهذا

في ساعة الرَّخاء لم يعرف الله -عزَّ وجلَّ- ، ولم يتقرَّب إلى الله -عزَّ وجلَّ- ، فهذا قد يكون من أسباب عدم إجابة الدَّعاء كما مرَّ معنا لما ذكرنا حديث : (الرَّجُلُ يَطِيلُ السَّفَرُ يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَنَّا نَسْتَجِيبُ لَكَ) ، ذكرنا أَنَّ العلماء ذكروا أَنَّ الوقوع في المُحَرَّمات وترك الواجبات سببٌ لعدم قبول الدَّعاء ، قد يكون سببًا ومانعًا لعدم قبول الدَّعاء .

فهنا النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول : (تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ) ، يعني : إن كنت مُطيعًا لله -عزَّ وجلَّ- في ساعة اليسر وفي ساعة السَّعة ثمَّ جاءتك الشَّدَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ -عزَّ وجلَّ- ييسر لك الأمور ، ويسهِّل لك الصَّعاب ، ويعينك على ما أَنابك من مصائب الدَّهر ؛ لذلك قال : (تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ) .

وأيضًا الإنسان إذا كان عنده مال فإنه ينبغي له أن يبذله في طاعة الله -عزَّ وجلَّ- وفي مرضاته ، ولا يصرفه في الأمر الحرام ، حتَّى لا يقع العبد فيما يسخط الله -عزَّ وجلَّ- ، والعلماء عند هذه اللَّفظة (تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ) يذكرون مثالًا ممَّا ذكره النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وهو قصَّة ثلاثة النَّفر الذين دخلوا الغار فأطبقت عليهم الصَّخرة ، ولم يبقَ منها إلَّا فرجة قليلة لا يمكنهم الخروج من الغار ، فتوسَّل ودعا كلُّ واحد منهم الله -عزَّ وجلَّ- بالعمل الصَّالح الَّذي قام به ، فذكر ذلك برَّه لوالديه ، وأنَّه كان لا يشرب اللبن قبل والديه وإن طلبه أولاده ، فيقدِّم والديه على نفسه وعياله ؛ فانفجرت الصَّخرة ، وذكر ذلك الرَّجُل الَّذي حفظ مال من كان يعمل عنده ثمَّ جاءه وردُّ إليه ماله الكثير وقد ثَمَّاه ؛ فانفجرت الصَّخرة ، وحكى ذلك الثالث قصَّته في تركه

للوقوع في الحرام في الزنى ، لما ذكرته ابنت عمته الله - عز وجل - (اتق الله ولا تفضّ
الخاتم إلا بحقه) ؛ فانفجرت الصخرة فخرجوا من الغار ؛ فنجاهم الله - عز وجل - من
كربٍ وهلاكٍ كان محققاً في الظاهر ، إذ أنّهم دخلوا في هذا الكهف وهم بعيدون عن
قومهم ، فسوف يكونون في هذا الكهف إلى أن يموتوا جوعاً وعطشاً ، ولكن نجاهم الله -
عز وجل - من هذا الضيق ومن هذا الكرب .

- بماذا ؟

- بما أسلفوه من عمل صالح ؛ بما قدّموه من عمل صالح ؛ ولذلك علينا جميعاً أن نتذكر
الله - عز وجل - في هذا الأمر فنتوب إلى الله ونرجع إلى الله ونتقرب إلى الله .
وإني أُنَبِّه أيضاً على أنّ بعض الناس قد تصيبه المصيبة فيُقال له : تُب إلى الله ، فيقول :
لا أنا ما أتوب الآن

- يعني أنا الآن لما جاءني المصيبة أتوب ؟

هذا ما هو طيّب ، نقول له : لا هذا من كلام الشيطان ومن شبهة الشيطان ، تُب إلى
الله دائماً وفي كلّ ساعة ، وإن كنت في ساعة ضيق فأنت محتاجٌ وفقيرٌ إلى الله دائماً في
ساعة اليسر وفي ساعة العسر .

فإن أصابك الضيق تُب إلى الله وهو أمر قد يعينك على الرجوع إلى الله - عز وجل - ،
ولكن ما أجمل أن تكون متقرباً إلى الله في ساعة اليسر ؛ ولذلك جاء في الحديث عن

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما يرويه عن رَبِّهِ أَنَّهُ قَالَ - سبحانه وتعالى - في الحديث القدسي : (وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افترضته عليه ولا يزال عَبْدِي يتقرب إِلَيَّ بالنوافل حتى أحبه) ؛ فالله - عَزَّ وَجَلَّ - يحبُّ عبده الذي يتقرب إليه بالواجبات والنوافل ، فما أجدرنا أن نتقرب إلى الله بالطاعات ، وأن نتقرب إلى الله بترك السيئات ، فنحصل على ما يرضي الله - عَزَّ وَجَلَّ - ، وتيسر أمورنا ، لنعلم أننا في هذه الدنيا في دار ممرٍّ وستفنى الدنيا ، مهما عمرناها ، ومهما بنيناها ، ومهما جمعنا من الأموال والأولاد والجاه المنازل ؛ فإننا ستأتي علينا تلك الساعة التي تفارق فيها أرواحنا أجسادنا ثم ندخل قبورنا ثم نحاسب

- من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟

ثم البعث والنشور والجزاء الحساب ، وإثما الدار الحقيقية دار الحيوان.

- ومعنى دار الحيوان : أي الدار الحقيقية التي لا نعص فيها ولا مرض فيها ولا كرب فيها ولا هم فيها ولا ضيق فيها ؛ هي الآخرة في الجنة .

أَسْأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أن يجعلني وإياكم من أهل الجنة ، فلنعمر دارنا في الآخرة ، وأما الدنيا فلنكن فيها متزودين بما يقربنا من الله - عَزَّ وَجَلَّ - ، ولنحذر الفتن ولنحذر الأهواء ولنحذر المعاصي والذنوب والسيئات .

قال : (تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشَّدَّةِ) ، ثم قال : (وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ) ، هذا كما سبق فيه أن النبي - صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلّم - لما قال : (**وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ**).

فإذن ، هذا أمر لا بد أن نتنبّه له ، ولا بد أن نؤمن به ؛ فالإيمان بالقضاء والقدر أمر واجب شرعي ، والصبر على أقدار الله - عزّ وجل - أيضاً واجب ؛ في خسارة مال ، أو موت قريب وحبیب ، فلا بد - بارك الله فيكم - من الصبر على أقدار الله .

وكما قال العلماء : (يا عبد الله أن أصابتك مصيبة ، إن صبرت فلك الأجر ، فإن صبرت واحتسبت فلك الأجر من الله - عزّ وجل - ، وإن تسخطت فإنك لا تستطيع بسخطك وغضبك ورفع صوتك أن تغير شيئاً من مقدور الله - عزّ وجل - ، وإذا تكلمت في حال السخط بما يغضب الله - عزّ وجل - فإنك تؤاخذ على هذا الأمر)

فالنبي - صلّى الله عليه وسلّم - مرّ على امرأة مات لها ولد أو قريب فكانت تبكي عند قبره ، وهي لا تعرف النبي - صلّى الله عليه وسلّم - ، فقال لها : (**اصبري واحتسبي** **فقلت : إليك عني**) أو عبارة نحوها إنك لم تصب بمصيبي ؛ يعني لو كان الميت هذا يقرب لك كان أصابك البكاء أو بكيت عليه كما بكيت عليه أنا ، فذهب النبي - صلّى الله عليه وسلّم - ، فقال الناس للمرأة هذه - ﷺ أجمعين - من الصحابة قالوا لها : هذا رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - ، فجاءت إليه مسرعة ، وقالت : يا رسول الله ؛ يعني اصبر أو عبارة نحوها ، فقال - صلّى الله عليه وسلّم - :

(**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**) .

فإذا أصابك يا عبد الله أمرٌ يزعجك ، أو أمرٌ فيه من المصائب عليك فلا تجزعن واحتسب الأجر عند الله ، وصبر نفسك بأن ما عند الله خيرٌ وأبقى ، وأن قضاء الله خيرٌ له ، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وإن مات حبيبٌ أو قريبٌ لك فإن مصابنا بموت النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - أشد من كل حبيب ؛ لذلك النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - ذكرنا بهذا الأمر أن من أصابته مصيبة ؛ يعني بموت قريب أو حبيب فليتذكر مصيبته فيه ، أي في النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - ، ثم قال :
(**وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا .**)

قال العلماء : قوله : (**وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**) ؛ يعني - عليه الصلاة والسلام - أن من صبر ظفر ، وحصل له ما يطلبه ويتمناه ، وأن من لم يصبر واستعجل الأمور قد لا يحصل له النصر ؛ فالصابر وعده بأنه يُوفى أجره أجرًا كثيرًا ﴿ **إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ ⁽⁴⁾ ، ولذلك الصبر كما سيأتينا - إن شاء الله -
(**الصَّبْرُ ضِيَاءٌ**) ، يعني نور ، والعجيب أن النبي - ﷺ - قال كما سيأتي : (**الصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**) ⁽⁵⁾

- لماذا ؟

قالوا : النور ؛ الله - عز وجل - جعل القمر نورًا ، وجعل الشمس ضياءً .

⁽⁴⁾ سورة الزمر - الآية 10

⁽⁵⁾ رواه مُسْلِمٌ [رقم: 223]

قال العلماء : فيفهم من هذا أن الصبر فيه شيء من الشدة ، كما في شدة الشمس وحرارتها ، فيُكسب نورًا شديدًا لشدة الحرارة ، كذا الصبر يحتاج إلى تحملٍ ومشقةٍ ، ممَّا يُكسب العبد الضياء ، فالله - عزَّ وجل - جعل الشمس ضياء ؛ ولذلك هنا قال :
(**وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**) ، فالصبر يُكسب صاحبه النصر إذا امتثل صاحبه أمر الله - عزَّ وجل - ، وسار على ما أمر الله - عزَّ وجل - به .

قال : (**وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ**) ؛ يعني كان العلماء وكان السلف يحبُّون الأمر إذا اشتد وضاق ، وضاق الكرب .

- لماذا ؟

لأنهم يعلمون أن مع الكرب واشتداده سيأتي الفرج - بإذن الله تعالى - ، فكلَّمَا ضاقت الأمور توجَّه إلى الله بسؤال الفرج والتيسير وتفريج الكروب ، ولكن استبشر يا عبد الله مع الكرب أنه سيكون هناك بإذن الله - عزَّ وجل - فرج بإذن الله .

قال : (**وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**) ؛ يعني : إذا أصابك العسر سييسر لك الله - عزَّ وجل - الأمور ويدل لك الصعاب ، ويظهر والله أعلم أن هذه الأمور كلها لمن حفظ الله - عزَّ وجل - ، لمن حفظ حدوده ؛ هذه بشائر وهذه أمورٌ يُكرم الله - عزَّ وجل - بها عباده الذين امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه (**وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**) .

إذا هذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي ينبغي لنا أن نتأملها ، وأن نتدبرها ، وهي حادثة لنا على حفظ حدود الله - عز وجل - بفعل الواجبات وترك المنهيات .

عجيبٌ حال بعض الناس يريد الملذات المحرّمات ، ويسخط من الطاعات ، ويسخط من عباد الله المؤمنين الذين يأمرهم بالمعروف وينهون على المنكر ، وما درى ذاك المسكين أنه بارتكاب تلك المعاصي والسيئات ، وبعده عن الطاعات والواجبات سببٌ لسخط الله ، وسببٌ لعقوبة الله ، وسببٌ لضيق الحال ، وسببٌ لعدم استجابة الله - عز وجل - لدعائه ، فما اجدرنا أن نتوب إلى الله وأن نؤوب إليه ونرجع إليه - سبحانه وتعالى - .

الحديث العشرون :

قال : عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) (6) .

هذا الحديث كما ذكر العلماء ؛ (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) له معنيان :

- **المعنى الأول :** أن يكون (إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) ، أن يكون أمرًا بمعنى الخبر ، فيكون المعنى أن من لا يستح يصنع ما يشاء ، أن من لم يستح من الله ولا يستح من

⁶ (رواه البخاري

الناس يصنع ما يشاء من الفواحش ومن البوائق ومن الضلالات والمعاصي ، فيكون أمراً بمعنى الخبر ، هذا المعنى الأول .

- والمعنى الثاني : الذي ذكره العلماء ؛ كما ذكر ابن رجب وغيره أن المعنى ؛ إذا كان الأمر لا يُستحي منه من الله ولا من الناس فافعله .

إذن هذان المعنيان :

المعنى الأول : أن يكون بمعنى الخبر ، أن من لا يستحي من الله ، ولا يستحي من خلق الله فإنه يفعل ما يشاء ، وأيضاً هناك معنى آخر وهو أنه بمعنى التهديد : أنك إذا لم تستحي وفعلت ما تشاء ، فأنت مذموم ومتعرض للعقاب .

والمعنى الثاني : أنه إذا كان الأمر لا يُستحي منه فلا مانع من فعله .

وقوله - ﷺ - : (**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى**) ، قال العلماء : (هذا معناه أن الحياء كان مشروعاً سابقاً) ، كما أخبر النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - أنه (**مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى**) ، يعني مما كان أوحى به إلى الأنبياء .

والحياء كما ذكر النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - : (**لا يأتي إلا بخير**) ، والحياء شعبة من شعب الإيمان ، والحياء صفة تحمل صاحبها على ترك ما يستحي منه ، وما يستقبح ، وما لا يليق ؛ لذلك النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - قال : (**الحياء لا يأتي إلا بخير**) .

ونبه العلماء على أنه لا يدخل في هذا أن العبد يترك الأمر المشروع فلا ينكره أو يأمر
بمعروف حياء من الناس ، هذا خطأ ، هذا حياء مذموم ؛ وإنما الحياء الذي لا يأتي إلا بخير
هو ما كان في مرضاة الله - عز وجل - .

وقد ذكر العلماء ، ذكر الحافظ بن رجب أن الحياء نوعان :

- **الأول : ما كان جبلة وخلقا غير مكتسب :** وهو من أجل الأخلاق التي يمنحها الله -
عز وجل - العبد ويحبها عليها .

- **والنوع الثاني : الحياء المكتسب :** يعني العبد يتحلّى به ، و يكسب نفسه الحياء ويعمل
به ، وذلك عن طريق معرفة الله ، ومعرفة عظمتة وقربه من عباده ، واطلاعه عليهم ،
وعلمه - سبحانه وتعالى - بخائنة الأعين وما تخفي الصدور .

إذاً هذا الحديث فيه هذه المعاني التي ذكرها العلماء - رحمهم الله تعالى - (إن مما أدرك
الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) .

الحديث الواحد والعشرون : عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَقِيلَ : أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
(قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ ؛ قَالَ : قُلْ : آمَنْتُ
بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمْتُ) (7) .

(7) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم:38].

هذا الحديث يدلُّ على حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- على الخير ، وسؤالهم للنبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ما ينفعهم ، فما أجددنا أن نتعلم هذه الأسئلة ، وأن نقتدي بالصحابة ، بأن نسأل عن أمور تنفعنا ، وأمر تكون ويكون فيها الخير لنا .

فإن بعض الناس للأسف الشديد يسأل من باب الفتن ، ويسأل من باب إيذاء الآخرين ، ويسأل لمجرد السؤال لا للعمل ، فإن هذا كله مذموم عند السلف ، فهذا الصحابي - ﷺ - سأل النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - أن يقول له قولاً جامعاً .

(لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ) : يعني قولاً فيه معاني كثيرة يغنيني عن السؤال ، وعن البحث ، قولاً جامعاً ، فقال له النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : (قُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ) ، فهاتان الكلمتان من أعظم ما تكون .

(قُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ) :

(آمَنْتُ بِاللَّهِ) ، قلها بلسانك ، واعتقدها بقلبك ، وتمثّل جوارحك أوامر الله - عزَّ وجل - ، وإيمانك بالله - عزَّ وجل - يقودك لما يرضاه الله ويحبّه ، ويقودك للإخلاص والاستقامة على ما أمر الله - عزَّ وجل - .

وقوله : (ثُمَّ اسْتَقِمْ) ، بمعنى : أنك تمشي وتسير على الصراط المستقيم ، فلا تذهب عنه يميناً أو يساراً ، ولا تبدل ولا تغير ، وألزم الحق ولا تتلاعب به ، ولا تنتقل من طريقة إلى أخرى .

فإن من امثال هذا الحديث حصل له - بإذن الله - خيرٌ كثير ، أن يحقق الإيمان بالله ، وقد مرَّ معنا قول النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : (**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**) ، فإذا آمنت بالله أنه الرَّبَّ - سبحانه وتعالى - المستحق للعبادة ، الذي له الأسماء الحسنى والصفات العُلا ، وأنه أرسل هذا الرسول الذي أمرك بطاعته ، وامثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ (8) .

إذا آمنت بالله وحققت هذا الإيمان واستقيمت عليه فزت برضوان الله - عزَّ وجل - ، والله - عزَّ وجل - قال للنبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : ﴿ **فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا** ﴾ (9) ، فالعبد المستقيم هو بين طريقين ، في وسط بين طريقين إما طريق الغلو والشدة وهذه ليست طريقة الاستقامة كحال الخوارج والدواعش وتنظيم القاعدة والتكفيريين والحدادين وأمثالهم ، وإمَّا في تفريطٍ وفي تضييعٍ لأمر الله - عز وجل - وتمييعٍ للحق ، وإمَّا في توسطٍ واستقامة واعتدال ، وسلوكٍ منهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - .

ولذلك الله - عزَّ وجل - أثنى على الذين استقاموا ، كما قال - عزَّ وجل - : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾ (10) ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وهذا يؤكد ما سبق في حديث ابن عباس : (**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجدُهُ تجاهك، تعرَّف إلى الله في الرِّخَاءِ يَعْرِفَكَ في الشِّدَّةِ**) .

(8) سورة الحشر - الآية 7

(9) سورة هود - الآية 112

(10) سورة فصلت - الآية 30

وقال الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (30) ﴿ (11)

فهذا ثواب الله - عز وجل - لعباده المؤمنين الطائعين المستقيمين على الحق .

فاستقم ، (قل آمَنت بالله ثُمَّ اسْتَقِم) ، فهو حديث جامع وحديث عظيم ، علينا أن نتأمله ، وأن نتدبره ، وأن نعمل به .

الحديث الثاني والعشرون : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : " أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتَ الْمَكْتُوبَاتِ ، وَصُمْتَ رَمَضَانَ ، وَأَخْلَلْتَ الْحَلَالَ ، وَحَرَمْتَ الْحَرَامَ ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا ؛ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ ﷺ : نَعَمْ " . (12)

قال النووي :

- ومعنى (حَرَمْتَ الْحَرَامَ) : اجتنبته .

- ومعنى : (أَخْلَلْتَ الْحَلَالَ) : فعلته معتقداً حله .

هذا الحديث أيضاً من الأحاديث الجوامع ، وهو مؤكد لما سبق ، فإن هذا الصحابي الجليل - رضي الله عنه - جاء وسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أمرٍ يستوضح فيه حكم من فعل الواجبات وترك المحرمات .

¹¹ (سورة فصلت - الآية 30)
¹² (رواه مسلم)

وهذا الرجل كما ذكر الحافظ ابن رجب أن مسلماً خرجّه وسمّاه ، فسّمّاه النعمان بن قوقل .

فقال للنبي : (أَرَأَيْتَ) : يعني أخبرني ، إذا صليت المكتوبات أي الصلوات الخمس المفروضات ، وصُمت رمضان ، أي شهر رمضان الذي فرض علينا صيامه ، وأحللت الحلال وحرّمت الحرام الذي أخبرت به يا رسول الله ، ففعلت الحلال ، وتركت الحرام .
(وَلَمْ أَرِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا) : لم أزد من النوافل ، هل أدخل الجنة ؛ (أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ)

– قال العلماء :

الله – عز وجل – ذكر أن المسلمين على ثلاثة درجات :

الدرجة الأولى : الظالم لنفسه ، وهو من وقع في ما حرّم الله أو ترك ما أوجب الله ، فهذا ظالم لنفسه.

والدرجة الثانية : المقتصد ، وهو الذي يفعل الواجبات ويترك المحرمات ، ولا يزيد في النوافل ، فهذا كما في هذا الحديث ، (أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ) .

وأما الأول : الظالم لنفسه قال العلماء : وهذا طبعًا الظالم لنفسه من الموحدين ، من أهل الإسلام ، إن مات وهو ظالم لنفسه بالمعاصي والسيئات والكبائر هو تحت المشيئة ، إن

شاء الله غفر له ابتداءً فأدخله الجنة ، وإن شاء عذبه ثم مآله إلى الجنة ، أسأل الله أن يغفر لي ولكم الذنوب والزلات.

ثم الدرجة الثالثة : وهو السابق بالخيرات ، وهو الذي يفعل الواجبات ، ويترك المحرمات ، ويزيد النوافل والطاعات ، كما في حديث : (من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب) الحديث القدسي : (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) وغيره من الأحاديث .

فهذا الرجل سأل عن هذا المعنى ، وقد جاء في معنى هذا الحديث أحاديث كثيرة ذكرها أهل العلم في من يأتون ما أمر الله ، و يتركون ما حرّم الله - عز وجل - ، كقوله - عليه الصلاة والسلام- : (ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبع ، إلا فتحت له أبواب الجنة ، يدخل من أيها شاء) ، ثم تلا ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (31) (13) ، وأيضاً في صحيح البخاري ، عن أبي أيوب ، أن رجلاً قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : (أخبرني بعمل أدخل به الجنة ، قال : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم) . وهذا أيضاً خرجه مسلم ، إلا أن عنده أنه قال : (أخبرني بعمل يدينني من الجنة ويباعدني من النار) .

وعند مسلم أيضاً في رواية : (فلما أدبر) - يعني فلما ذهب الرجل - ، قال رسول الله ﷺ - : (إن تمسك بما أمر به دخل الجنة) ، فهذه الرواية تفيدنا أن المراد في هذه الأحاديث من فعل الواجبات ، ومن ترك المحرمات ، ولم يُنقص من الواجبات ، ولم يقع في المحرمات ، أنه سيدخل الجنة بإذن الله .

ولكن نبه العلماء على أن النوافل تكمل الطاعات ، والنوافل قد يغفر الله - عز وجل - بها السيئات ، وأن العبد تُرفع درجاته بالنوافل ، فمعنى هذا الحديث المقتصد ، ولكن جاء الحث للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والمحسنين والمحسنات بالمسارعة إلى الخيرات ، وبفعل الواجبات ، والنوافل ، والتقرب إلى الله - عز وجل - كما مر معنا في الحديث .

وأيضاً هذا الحديث يدلُّنا على أن الصحابة ، والأحاديث التي قرأتها عليكم تدلُّ على أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يحرصون على السؤال عما يُدخل الجنة ، وعما يباعد عن النار .

لم يذكر في هذا الحديث الزكاة ولا الحج ، فمن العلماء من قال إنهما داخلان في قوله : (أحلت الحلال وحرمت الحرام) ، ومنهم من قال كان هذا الحديث قبل أن يُفرض الحج والزكاة .

ونأخذ الحديث الثالث والعشرين ، وهو من الأحاديث الجامعة ، وهو ما رواه أبو مالك - الحارث بن عاصم - الأشعري - رضي الله عنه - ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه

وسَلَّمَ - : (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَ الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا) (14)

هذا الحديث من الأحاديث أيضاً العظيمة ، التي ينبغي لنا أن نتأملها وأن نعمل بها ؛ فإن النبي -صلى الله عليه وسلم - أخبر الصحابة ، وأخبرنا :

أولاً : بأن (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ) .

الطهور جاء في رواية أخرى ما يفسره وهو الوضوء ، والوضوء شرطٌ من شروط الصلاة ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ) ، والله - عز وجل - قال : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ (١٤٣) (15) ، أي : صلاتكم ، فكأن المعنى أن الوضوء جزءٌ من الصلاة ، أو جزءٌ من الإيمان نفسه ؛ لأن الإيمان شعبٌ وأجزاء .

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يُخبر بفضل الوضوء (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ) ، يعني جزءٌ منه ، بعض الناس يفهم الشطر : النصف ، هذا ليس بلازم ؛ فإن الشطر في لغة العرب قد يأتي بمعنى النصف ، أو يأتي بمعنى الجزء .

فقوله - صلى الله عليه وسلم - : (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ) أيضاً يشمل معنى آخر الطهور : الطهور بمعنى الوضوء ، قال العلماء : هذا نزاهة ونظافة عن النجسات الحسية

(14) رواه مسلم
(15) سورة البقرة - الآية 143

وأيضاً يأتي الطهور بمعنى الطاعات فعلها ، والمعصيات تركها ، وخصوصاً الشرك والبدع والأهواء ، الشرك ، ثم البدع ، ثم الذنوب والمعاصي والسيئات ؛ **ف (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)** جزء منه ، وعلى كلا المعنيين لا مانع تفسير من الحديث بذلك .

أيضاً بالنسبة للطهور فإنه جاءت عن النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - أحاديث كثيرة في فضله .

وأنا أُنَبِّه على أمور :

- أما الأمر الأول : فأوصي نفسي وإخواني المسلمين جميعاً بأن نتعلم صفة الوضوء ، كما جاءت عن النبي - ﷺ - .

- ثاني : أذكر إخواني وأنبئهم إلى أن بعضهم قد يقع في أخطاء في الوضوء ومخالفات وهو لا يعلم ، يظن نفسه يتوضأ على الصفة التي جاءت عن النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - ، وهو في الحقيقة يتوضأ خطأ .

أعطيكُم مثالين أو ثلاثة ، فمن الأخطاء في الوضوء : مسح الرقبة ، فمسح الرقبة ليس من الوضوء .

ومن الأخطاء في الوضوء مثلاً : أن بعضهم يُدخل الماء في فمه ويخرجه ولا يحركه ، والمشروع المضمضة ، والمضمضة هي تحريك الماء في الفم ، ومن الأخطاء أن بعضهم إذا

غسل يديه لا يبدأ من أطراف الأصابع ، وإنما يغسل من المفصل إلى المرفق ، وهذا خطأ ،
وإنما المشروع أن يغسل من أطراف الأصابع إلى المرفقين .

وأخطاء ، وأخطاء ، فأنا أنبه إخواني إلى تجنب هذه الأخطاء بتعلم سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك .

-الأمر الثالث : أذكر نفسي وإخواني بالمحافظة على الوضوء ؛ فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) ؛ فالمؤمن يتوضأ ثم إذا أحدث يتوضأ ويتطهر فهذا خير له ، ليس واجباً ، وإنما أمراً مستحباً ؛ فالتبني -صلى الله عليه وسلم- يقول : (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) ، ثم إذا توضأت فلك أن تصلي ركعتين ، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- سأل بلال أنه سمع خشخشة نعاله في الجنة فقال : (بما ذلك يا بلال ، فقال : ما توضأت إلا صليت ركعتين) ، فيشرع لمن توضأ أن يصلي ركعتين .

وأيضاً من الأمور التي أوصي نفسي وإخواني بها ، عند النوم أن يتوضؤوا ، كثير الذين يرون أحلاماً مزعجة ، ويرون أحلاماً مخيفة ، فهؤلاء نوصيهم بالوضوء ، وأن يناموا على ذكر الله ، وعلى الأذكار الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عند النوم ، وقراءة سورة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ (16) ، فإنها براءة من الشرك ، وقراءة السجدة ، ﴿ وتبارك الذي بيده الملك ﴾ (17) كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأهما

¹⁶ (سورة الكافرون)
¹⁷ (سورة الملك)

عند نومه ، وأن يقول سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ثلاث وثلاثين كما جاء عن النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - ، ويعلم أنه إذا نام وهو متوضأ بات معه ملكان كما جاء عن النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - ، فهذه أمور كثيرة جاءت في الوضوء وفضله علينا أن نتذكرها .

قال - صَلَّى الله عليه وسلّم - : (**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ**) ميزان الأعمال ، الحمد لله ثقيلة ، نعم تتلفظ بها خفيفة ، كلمتان خفيفتان على اللسان ، فالحمد لله كلمة خفيفة لكنها عند الله ثقيلة .

(**الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ**) ؛ يعني أنها ثقيلة على الميزان وتملأه .

ثم قال - صَلَّى الله عليه وسلّم - : (**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ**) ؛ والثناء على الله - عز وجل - ، والله يحب من عباده أن يمدحوه ، وأن يحمده - سبحانه وتعالى - ، ولذلك نحن دائماً في الصلوات الخمس ، في كل ركعة ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (18) ، كل ثناء هو يستحقه - سبحانه وتعالى - ، وكل حمد هو يستحقه - سبحانه وتعالى - ، فنعمة كثيرة علينا ، وآلائه تترى علينا ، فنحمده - سبحانه وتعالى - على نعمه وآلائه .

(**الْحَمْدُ لِلَّهِ**) ، أي الله يختص به وملك له الحمد - سبحانه وتعالى - .

(وَسُبْحَانَ اللَّهِ) ، تنزيه الله ، (وَسُبْحَانَ اللَّهِ) بمعنى تنزيه الله عن النقائص والعيوب ،
فالله -عز وجل - كامل لا ينقصه شيء ، ولا يعجزه شيء ، وهو الغني ، ونحن إليه
الفقراء ، فالواحد إذا سَبَّحَ الله يستذكر هذه المعاني ، وإذا حمد الله يستذكر تلك المعاني .
قال : (وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) ، ما بين السماء والأرض
من سعة ، وفضاء كبير جداً ، (سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) ثقيلة وتملأ ما بين السماء
والأرض .

فيا عبد الله هذا من النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - تذكير لنا ، بدل أن نشغل كلامنا ،
بدل أن نشغل مجالسنا ، وأن نشغل أنفسنا بالقليل والقال ، وبالكذب والغيبة والنميمة ،
وبالكلام الذي لا فائدة منه ، الواحد يشتغل بـ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) ونحوها من
الأذكار كالله أكبر ، ولا إله إلا الله ؛ فهن الباقيات الصالحات ، فسبحان الله وبحمده
وسبحان الله العظيم ، (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى
الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) .

- أيمن نحن من هذه الأذكار التي يحصل للعبد بها خير كثير ، وأجر عظيم ؟

وسياتينا - إن شاء الله - في حديث الصحابة الذين قالوا : (يا رسول الله ذهب أهل
الدثور بالأجور) سياتينا - إن شاء الله تعالى - زيادة معنى في ذلك .

ثم قال - صَلَّى الله عليه وسلّم- : (**وَالصَّلَاةُ نُورٌ**) ، أي : نورٌ له يوم القيامة ، تنير له الطريق على الصراط ، وأيضاً نورٌ له في الدنيا .

قال العلماء : (من صلى الصلوات الخمس وصلى النوافل ، فإنك تجد على وجهه نورا ، ومن ترك الصلاة وأهملها فإنك تجد على وجهه ظلمة) ، الصلاة نور .

أيضاً حتى الصلاة توفّقك في حياتك ، فتأمرك بالمعروف فتفعله ، وتنهاك عن المنكر فتجتنبه ، كما أخبر الله -عزّ وجل - : ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾ ¹⁹ ، لذلك كانت المحافظة على الصلاة أمر عظيم ، وقد جاءت في الصلاة أحاديث كثيرة تبين عظمها ، وأن الصلاة هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، وأن ما بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة ، وأن من حافظ على الصلوات في أوقاتها فإن الله - عزّ وجل - يحفظه ، وله عهدٌ من الله -عزّ وجل - أن يدخله الجنة ، أو كما قال - عليه الصلاة والسلام-

ولذلك أخبر - عليه الصلاة والسلام - أن (**الصَّلَاةُ نُورٌ**) ، نورٌ في الدنيا والآخرة ، نورٌ حتى في طريقك ، ولذلك نجد أن الذين يحافظون على الصلاة ، نجد أنهم يوفّقون في حياتهم ، ونجدهم بفضل من الله - عز وجل - غالباً تتيسر لهم الأمور .

ثم قال - ﷺ- : (**وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ**)

- (**الصَّدَقَةُ**) : الصدق بالمال .

¹⁹ (سورة العنكبوت - الآية 45)

- (بُرْهَانٌ) : دليل ، يدلُّ على إيمان صاحبه .

- لماذا ؟

- لأن الإنسان يحب المال ، فإذا أخرج المال احتساباً للأجر من عند الله - عزَّ وجل - فهذا دليل على حبه لله ، وعلى طلبه لمرضاة الله - عزَّ وجل - ؛ لذلك كان من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، (وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ)⁽²⁰⁾ ؛ فأخبر النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن الصدقة برهان ، ولذلك أثنى الله - عزَّ وجل - على المؤمنين الذين يطعمون الطعام ، فقال : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾⁽²¹⁾

فقالوا في تفسيرها ﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾ أي : على حب المال ، فهم يحبُّون المال ولكنهم يحبُّون الله أكثر .

وجاء في تفسير آخر ، ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ ، أي : على حب الله وطلباً لمرضاته ، وكلا التفسيرين جاء عند أهل العلم ، والله -عزَّ وجل- وصف الإنسان أنه يحب المال حباً جمًّا ، أي حبًّا كثيرًا ، بل حتى يصل الإنسان من حبه للمال يبخل به على نفسه ، وعلى أهله ، وعلى ولده .

²⁰ (في الصحيحين
²¹ (سورة الإنسان - الآية 8

فإذا -بارك الله فيكم- (**الْصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ**) - نعم ، تصدَّق ، أخرج زكاتك ، فإذا أخرجت زكاتك فلا تنسى أن تتصدق لوجه الله - عزَّ وجل - مُحْتَسِبًا للأجر عند الله .
وقد جاء عن النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن الصدقة تدفع ميتة السوء ، كان العلماء يوصي من عنده مريض أن يتصدق ، فإذا النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذكر أن الصدقة برهان .

ثم ذكر -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن (**الصَّبْرُ ضِيَاءٌ**) ، كما مرَّ معنا أن الضياء فيه شدة كضياء الشمس فيه وهج وحرارة .

وذكر العلماء أن الصبر ثلاثة مراتب :

- المرتبة الأولى : الصبر على طاعة الله :

فإذا امتثلت أمر الله تصبر ، لأن الطاعات فيها نوعٌ من المشقة ، والتكليف فيها نوعٌ من المشقة فتصبر على طاعة الله ، ولا تفعل كما يفعل بعض الناس ، يمتثلون طاعة الله أيام ثم يتركون ، لا يتحملون ، فلا بد الصبر على طاعة الله .

- ثم النوع الثاني الصبر عن معصية الله :

فالشهوة النفس تميل إليها ، وتحمل عليها ، والناس قد يزينون لك السوء ، فيجب عليك أن تصبر وتحبس نفسك عن معصية الله -عز وجل- .

- ثم تصبر على أقدار الله - عز وجل - :

كما مر معنا في حديث ابن عباس ؛ لما ذكر له النبي - صلى الله عليه وسلم - (أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)

فإذن ؛ (الصَّبْرُ ضِيَاءٌ) ، والمسلم ينبغي أن يعوّد نفسه على الصبر ، والداعية إلى الله - عز وجل - ينبغي أن يعوّد نفسه على الصبر والتحمل ، كما قال شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب : (اعلم أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل العلم ، العمل ، الدعوة ، والصبر)

قال : (وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ حُجَّةٌ عَلَيْكَ) ، القرآن حجة لك ، إذا عملت به فامتثلت أوامره ، واجتنبت نواهيه ، وصدّقت بما فيه من أخبار وآمنت .

(أَوْ حُجَّةٌ عَلَيْكَ) ، يعني حجة عليك ، أنت تحفظه وتقرأه ولا تعمل به ، فيكون حجة عليك .

(فَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ) ، كما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : (من جعله أمامه قاده إلى الجنة) ، ما معنى جعله أمامه ؟

أي : امثل أوامره ، واجتنب نواهيه .

(أَوْ حِجَّةٌ عَلَيْكَ) ، جعلته كما جاء عن النبي ﷺ - (جعلته وراء ظهره) ، **كيف**

جعلته وراء ظهره ؟

لا تعمل به ، ولا تلتفت إليه ، ولا تعظم أمره ، فلا شك كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم - أن (الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ حِجَّةٌ عَلَيْكَ) ، أن (الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ حِجَّةٌ عَلَيْكَ)

ولذلك علينا أن نعمل بالقرآن ، وأن نعمل بالسنة ، على ما كان عليه سلف الأمة ، فإن هذا هو طريق النجاة ، وهذه هي حجتنا عند الله - عز وجل - ، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم - في الفرق الهالكة : (وستختلف أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ، قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي) .

ثم بين النبي -صلى الله عليه وسلم - حال الناس في الدنيا وحالهم في الآخرة ، فالناس في الدنيا كمن ذهب إلى السوق في وقت مبكر ، في أول الصباح غدا إلى السوق ، فممنهم من يذهب إلى السوق ويشترى الأمر الحلال الأمر الطيب فينتفع به ، وممنهم يذهب إلى السوق فيقع في الحرام ، ويقع فيما يغضب الله ، فيوبق نفسه ويهلكها ، فكذا من يعمل في الدنيا لله يكسب في الآخرة الخير ، ومن يعمل في الدنيا في معصية الله فإنه إن كان مات على الإسلام تحت المشيئة ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ابتداءً ، ثم إن عذبه مصيره إلى الجنة .

فقال -صَلَّى الله عليه وسلم - : (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو) .

- **الغدو** : هو الخروج أول الصباح ، كحال الناس طلبًا للرزق .

(فَبَائِعُ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُهَا) ، يعني : امثل أوامر الله ، واجتنب نواهي الله ، وآمن بالله - عزَّ وجل - ، فأعتق نفسه من النار واشترى الجنة .

(أَوْ مُوَبِّقُهَا) ، فبائع نفسه للمهلكات وللسيئات وللبدع والضلالات فيوبقها ، وهذا النبي -صَلَّى الله عليه وسلم - يذكرنا جميعًا بأهمية العمل لله -عزَّ وجل- في هذه الدنيا ، و أن لا تصرفنا عن مرضاة الله -عزَّ وجل- .

يقول الشيخ العثيمين- رحمه الله تعالى - في شرح هذا الحديث ، في هذه الجملة قال : (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو) أي : كل الناس يخرج مبكرًا في الغدوة في الصباح ، وهذا من باب ضرب المثل ، (فَبَائِعُ نَفْسِهِ) : أي الغادي يبيع نفسه ، ومعنى يبيع نفسه أي : يكلفها بالعمل لأنه إذا كلف نفسه أتعب النفس فباعها .

فينقسم هؤلاء الباعة ، إلى قسمين :

معتق ، وموبق ، ولهذا قال : (فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوَبِّقُهَا) ، فيكون يبعه لنفسه إعتاقًا إذا قام بطاعة الله كما قال الله - عزَّ وجل - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

اللَّهِ ۖ ﴾ (22)

﴿يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ ، أي ؛ يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله - عزَّ وجل - ، فهذا الذي باع نفسه ابتغاء مرضات الله ، وقام بطاعته قد اعتقها من العذاب والنار ، والذي أوبقها هو الذي لم يقيم بطاعة الله - عزَّ وجل - حيث أمضى عمره خسراناً ، فهذا موبق لها ، أي مهلك لها .

ثم قال : إلى أن قال : وانظر إلى هذا الحديث ، (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ) ، يتبين لك أن الإنسان ، لابد أن يعمل إما خيراً وإما شراً .

وأيضاً ذكر من فوائد الحديث قال - رحمه الله تعالى - :

من فوائد الحديث :

- أن الحرية حقيقة : هي القيام بطاعة الله - عزَّ وجل - ، وليس إطلاق الإنسان نفسه ليعمل كل شيء أراحه ، قال ابن القيم - رحمه الله - في النونية :

هربوا من الرق الذي خلقوا له ***** وبلوا برق النفس والشيطان

قال الشيخ : (فكل إنسان يفرُّ من عبادة الله ، فإنه سيبقى في رق الشيطان) ، فبعض الناس قد ينادي بالحرية و عدم الحرمان ، وأن الإنسان يفعل ما يشاء ، ولماذا حرام ، حرام ؟

نقول : أنت بعت نفسك ، فأوبقتها إن لم تطع الله - عزَّ وجل - ، وأن الحرية الحقيقية ، هي في طاعة الله وامتنال أوامره واجتناب نواهيه .

أَسْأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَجْعَلَنا وإياكم مِنْ أَهْلِ طاعته ، وَمِنْ أَهْلِ الإِخْلاصِ فِي الْقَوْلِ
وَالْعَمَلِ ، وَأَنْ يَجْعَلَنا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَنْ يَجْنِبْنا النارَ وَأَنْ يَغْفِرَ لَنا الذُّنُوبَ وَالزَّلَّاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ ، إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَأَنْ ييسرَ لَنا كُلَّ عَسيرٍ ، وَأَنْ يَرْزُقْنا الصَّبْرَ ، وَأَنْ يَفْرَجَ عَنا
الْهُمُومَ وَالْكَرُوبَ ، وَأَنْ يَجْعَلَنا مِنْ عِبَادِهِ الطَّائِعِينَ .

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

